http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1949) السنة الثامنة - السبت (30) تشرين الأول 2010

كتابة على الحيطان

بـــاي بـــــاي... ويـكـيـلـيـكـس

عامر القيسي

في اللحظة التي تحترق فيها أنضج أوراق التسقيط السياسي،يلجأ ململمو الرماد الى ايقاظ آخر الاموات لبعث الحياة في مومياءات العصر العراقي الجديد. النكتة ان الرماد لا يعيد للأوراق نضارتها بقدر ما يجحظ عيون ذاريه في الهواء الطلق على مبدأ الشفافية وتقارير الانترنت.

لا جديد تحت الشمس، هكذا يقول الانكليز، الذين غابت الشمس عن امبراطوريتهم، قبل ان يكتشف الامير تشارلي ان الاميرة ديانا حولت عواطفها الى دودي المصري! ولا جديد في ويكيليكس الا الفضيحة.. فضيحة بعض السياسيين العراقيين، الذين أرادوها من الله فأتتهم من عبد الله الجندي الاميركي، الذي لا يعرف احد كيف استطاع ان يهرب هذه الكمية من مفرقعات الاطفال بالنسبة للوضع العراقي. ربما يكون هذا التسريب الخلبي نتاجا لصراعات الصقور في البيت الابيض بين الجمهوريين والديمقراطيين على اعتاب الانتخابات النصفية،وهو الصراع الذي كتب لاحد ابوابه ان يفتح في العراق!

اراد البعض ان يتلقف التقارير المسربة ويحولها الى تفاحة حواء كفاتحة للمعرفة السياسية، لكن البعض هذا، من العراقيين في هرم السلطة السياسية، تناسوا، أو ارادوا ان يتناسوا ان التفاحة، هي خدعة دفع ثمنها غاليا حتى اللحظة الجنس البشري!

هذا البعض العراقي طالب بمحاكمة المالكي على"الجرائم"التي ارتكبت في زمنه، لكن ذاكرته لم تسعفه لاستذكار ان التقرير يتحدث عن مرحلة ٢٠٠٣-٢٠١٠، وهي مرحلة حكم فيها العراق الكثير من رؤوساء الجمهورية على ذمة مجلس الحكم، وسبق المالكي فيها الدكتور ابراهيم الجعفري واياد علاوي، والنصيحة والانصاف، من باب النزاهة السياسية، ان تتم الدعوة لكل من كان له ضلع في"جرائم"ما زالت حتى الآن في طور التقارير الاستخباراتية، ولم تدخل الفلترة القانونية والجنائية لترتفع الى مستوى وثيقة يحال بسببها الخصوم الى سوح القضاء!

ذات مرّة في الزمن السياسي العربي، قال بريجنسكي للراحل ياسر عرفات، ربما حدث هذا عام ١٩٨٢عندما دخل الاسرائيليون العاصمة العربية بيروت في اسوأ سقوط مدو لعاصمة عربية في العصر العربي الحديث، قال له على صفحات الجرائد، باي باي منظمة التحرير"لكن عرفات اجابه"مش انا الباي باي.. باي باي بريجنسكي"وفي الوقت الذي اختفى فيه بريجنسكي بعد اعوام واعوام كان ابو عمار في طريقه الى الضفة الغربية ليقود نضال شعبه من مكان وزمن آخرين!

لا نريد ان ندافع عن أحد، لكننا نستطيع اعادة قراءة التأريخ قبل ان يكون مهزلة فنقول"باي باي... ويكيليكس"ولن يكون بعيدا اليوم الذي سينسى فيه الناس هذه المفرقعة ليقولوا شيئا مختلفا في المدونة العراقية الجديدة.

ألا بأس في ويكيليكس، هو الوهم الذي انطلق من ٤٥٠ ألف تقرير،من ان بامكان هذه الاوراق ان تفعل ما عجزت عن فعله سياسة قطع الرؤوس والقتل المجاني والمجنون على الهوية واعادة تشكيل الهوية العراقية من منطلقات ثنائية وثلاثية، لكن الاوهام عادة ما تصطدم بواقع مختلف، والواقع هذه المرّة، هو ان غالبية العراقيين لم يتوقفوا عند تقارير ويكيليكس وفضلوا الانصراف الى اشياء اكثر جدوى في حياتهم ومنها اجتماعات تشكيل الحكومة المقبلة.

اجتماع في "ايكو" لتحديد الأهداف المحتملة

ضباط عراقيون وأميركيون: وقائع الاستخبارات تتغير كل لحظة

□ بغداد/ المدى

شدد العميد ريكي جيبس مُساعد القائد العام لفرقة القوات الأمريكية في جنوب العراق لشؤون المناورات العسكرية، على ان الوقائع الاستخبارتية تتغير كل لحظة ولكل هدف استخباري، المهام والخطط والأساليب الخاصّة به والكفيلة بالتوصّل إلى أفضل النتائج.

جاء ذلك في بيان تلقت"المدى"، امس الجمعة، نسخة منه اذ التقى جيبس بعدد من نظرائه ضباط الاستخبارات العسكرية العراقيين لدى زيارته لهم في احد مواقعهم الاسبوع الماضي.

فضمن إحدى نشاطات ضباط الفرقة الامريكية، قاموا بزيارة معسكر للقوات العراقية يقعُ بالقرب من معسكر"إيكو"في مدينة الديوانية، وأجروا معهم لقاءً تداولوا خلاله في شؤون وأساليب عمل هيئة الخططَ والأهداف الاستخبارية المختلفة.

وأسهم الايجاز الذي تقدم به المعنيون في القوات الأمريكية، وبحسب البيان، في إيضاح العديد من الجوانب للضباط العراقيين وبيّنَ لهم الأدوار التي تقع على عاتق ضباط ومراتب الجهد الاستخباري على مُستوى الفرقة العسكرية، والسياقات التي يتم بموجبها تقرير أولويات العمل وتحديد أي الأهداف سواءً من الأشخاص أو الخلايا الاستخبارية يجب أن تحظى بالأولوية في متابعتها والتعامل معها من قبل الفرقة العسكرية.

وحول تلك العمليات نوه جيبس الى ان هذه العمليات مستمرة في كل يوم، إلى جانب العمليات الكبيرة الأخرى التي نقوم بتنفيذها جنباً إلى جنب مع القوات الأمنية العراقية، مبينا ان مثل هذه العمليات تتطلب مجهوداً لعمل الفريق الواحد ومن جانب الخبراء المتمرّسين.

وعن الجانب العراقي كانَ على رأس الجلسة التداولية العميد الركن حسين، رئيس هيئة الركن في الفرقة الثامنة من الجيش العراقي، فضلا عن عدد آخر من القادة في الفرقة المذكورة، الذيّن تحاوروا مع ممثلي فرقة القوات الأمريكية في الجنوب من المتخصصين في الشؤون الاستخبارية والعمليات ومن الأقسام القانونية، الذين قاموا بدورهم بالإجابة عن التساؤلات والاستفسارات التي طرحها الضباط العراقيون.

واكد البيان على تمكن الضباط العراقيين في وضعَ مُقارنة بين اسلوب عمل وأداء هيئة الجهد الاستخباري في القوات الأمريكية، وبين ما يقومون باتباعهِ من سياقات عمل، وبينت الحلقة النقاشية المذكورة للضباط العراقيين ما يمكن اعتباره من التهديدات الاستخبارية على مُستوى اللّواء العسكري، وتلك التي يواجهونها على مستوى الفرقة العسكرية.

ولفت جيبس الى أن الأدوار التي يلعبها الجنود في الجهد الاستخباري تكون ذات أهمية كبرى في تحديد النتيجة النهائية للجهد الاستخباري والمهام الاستخبارية، نافيا ان يكون الضبّاط وحدهم هم الذين يضطلعون بهذه المهام الاستخبارية، انما كل جندي يمكن أن يلعب دور عنصر الكشّافة في رفد المجهود.

وزاد جيبس ان الجُهد الجماعي المُشترك مهمٌ للغاية ويتطلب مساهمة جميع التشكيلات بمختلف اختصاصاتها للعمل بروح الفريق الواحد.

واوضح البيان إن الجنود الأمريكيين، قبل مغادرتهم المعسكر العراقي تركوا لدى الضباط العراقيين مجموعة من المواد ذات العلاقة كالمُلصقات والبطاقات والمطويات الاعلامية التي من شأنها توعية المواطنين وإرشادهم حول ما يتعلق بنشاطات المجموعات الارهابية والتوقّي من تهديداتهم وتجنّب الوقوع في حبائلهم، مشيرا الى تأكيد أحد الضباط الأمريكيين من الأقسام القانونية في الفرقة المذكورة على أن هيئة الاستخبارات في القوات الأمريكية، ومن خلال نشاطاتها واجتماعاتها تمكنت من إلقاء القبض على حوالي خمسين من الأفراد المُشتبه بتورطهم، وبأن معظم هؤلاء قد تمت محاكمتهم في الهيئات القضائية العراقية، وتبين فعلاً ظلوع البعض منهم في تلك الأعمال وتمّت إدانتهم.

وفي ختام زيارة الفريق الأمريكي، تقدم العميد الركن حسين بشكره للضباط الزائرين وقال لهم مُخاطبا:"نحنُ سُعداء لحضوركم جميعا وزيارتنا هذا اليوم، ونتمنى أن تسنحَ لنا الفرصة لأن نلتقي بكم ثانيةً، لكي نتعلّمَ من بعضنا البعض".

وفي سياق متصل شاركت عناصر من شرطة الدوريات النهرية في بغداد مع جنود من سرية الشرطة العسكرية الامريكية الرابعة والتسعين التابعة للواء التدريب وتقديم الإستشارات الأوّل من فرقة المشاة الثالثة في تنفيذ مهمة مشتركة تهدف لمراجعة وتقييم نقاط التفتيش المنتشرة على طول نهر دجلة في محافظة بغداد.

جاء ذلك في بيان تلقت"المدى"، امس الجمعة نسخة منه، حيث اشار العقيد فاضل عباس آمر شرطة الدوريات النهرية في بغداد حول تلك المهمة المشتركة موضحا أهدافها في انّ الهدف من هذه الدورية المشتركة هو جعل المواطنين العراقيين يرون كيف أنّ الشرطة العراقية والقوّات الأمريكية يعملون معا من أجل أمن العراق.

البيان ذكر ان هذه العمليات جرت في الاسبوع الماضي، حيث اوضح المقدّم جورج بولمان رئيس فريق الرصافة لتقديم الإستشارات للشرطة العراقية، أنّ هناك هدفين لدوريات الشرطة، الهدف الأوّل تنفيذ مهام في الشوارع والآخر في الأنهر؛ وذلك لأنّ البنية التحتية في العراق يرتبط فيها العمران على ضفتي نهر دجلة بالجسور.

لذا فإنّ مهمة الدوريات النهرية مراقبة الأمن وحفظه في نهر دجلة بينما يقوم الجيش العراقي بمراقبة وحفظ الأمن على الجسور التي تربط ضفتي النهر، حيث أنّ القوّات الأمريكية لا تنفذ أيّة دوريات نهرية، مضيفا انه من المهم أن يقوم عناصر الشرطة العراقية بتوفير الأمن لشوارع بلادهم؛ فعندما يزداد استقرار الشعب العراقي ويوفر عناصر شرطتهم الأمن والدوريات في الشوارع والقنوات النهرية، سيتسنى للجيش العراقي البدء في التركيز على الإستقرار الوطني لكي يكون العراق أكثر قوة من أجل المستقبل وتحدياته.

وشدّد العقيد عباس على أهمية تنفيذ دوريات يومية، حيث يساعد ذلك في بناء الثقة بين الناس وبين قوّات حفظ القانون العراقية الذين يوفرون الأمن لشوارعهم ومناطقهم.

وبين بولمان ان إحدى الدوافع التي تكمن خلف بناء مثل تلك العلاقات مع العراقيين هي أنّ من عادتهم حسن الضيافة وكرم الأخلاق، لهذا تمكن عناصر شرطة الدوريات النهرية من التعامل مع المواطنين وجعلوهم يتفهمون عمل شرطة الدوريات النهرية وأهميّته.

وزاد بولمان انه كان للعمل مع الشرطة العراقية وشرطة الدوريات النهرية أثر عظيم وفوائد كبيرة، منها تقديم المساعدة والدعم لعوائل أولائك الضباط الذين قتلوا أثناء تنفيذهم الواجب، مشددا"ان في أيّ وقت يتاح فيه لنا التواصل مع عوائل شهداء عناصر الشرطة العراقية وترك أثر إيجابي مباشر في نفوسهم لهو أمر عظيم وخطوة في الإتجاه الصحيح من أجل استقرار العراق".

وكان سياسيون ومراقبون عراقيون طالبوا بتفعيل الجهد الاستخباري في العراق، وعلى ما يبدو فان وتيرة التدريب في هذا المجال تصاعدت مع اقتراب موعد الانسحاب الامريكي نهاية ٢٠١١.

وشددوا على ان الجهد الامني لابد ان يتوجه نحو العمل الاستخباري والاستعداد للضربات الاستباقية للعدو، بمعنى ان تكون بمستوى المهنية العالية في اختراق العدو قبل ان يحقق الهدف المعني.

من جانبه، اكد وزير الدفاع عبد القادر العبيدي"عزم القوات الامنية العراقية بكافة تشكيلاتها على القضاء على كل اشكال الارهاب والجريمة وملاحقة خلاياه النائمة".

وشدد العبيدي على أن"زيادة الجهد الاستخباري وتطوير آليات عمله، مكّن المؤسسة الأمنية والعسكرية من تحقيق النتائج الايجابية الكبيرة في حفظ الامن والاستقرار في البلاد".

ونوه العبيدي الى"ان الارهاب يستغل السلبيات والتأخير الحاصل في تشكيل الحكومة من أجل تعميق الفجوة بين الفرقاء السياسيين وتحقيق صدى اعلامي من خلال عمليات ارهابية واجرامية تستهدف المدنيين".

أوصى بحكومة عراقية تضم جميع المكونات

"الأزمات الدولية": قوات الأمن تطورت لكن الخلاف السياسي يهددها

□ متابعة/ المدى

نشرت مجموعة الأزمات الدولية تقريرا عن التحديات الأمنية الجديدة في العراق بعد سحب الولايات المتحدة قواتها القتالية تمهيدا لانسحاب كامل في نهاية عام ٢٠١١.

وأقر التقرير بتطور أداء قوات الأمن العراقية وقدراتها غير انه أشار إلى تحديات ومشاكل يجب حلها على وجه السرعة، وهي تحديات لا علاقة لها بقدرات هذه القوات بل بطبيعة المجتمع وبالطبقة السياسية في البلاد.

واثنى نائب مدير برنامج الشرق الأوسط في مجموعة الأزمات الدولية يوست هلترمان على قوات الأمن العراقية وقدراتها غير انه تحدث أيضا عن تحديات تواجه هذه القوات ومنها خطر قد يلحق بها في حال تصاعد الخلافات السياسية.

وتضمن تقرير مجموعة الأزمات الدولية عددا من التوصيات، التي اقترحها على الحكومة العراقية حثت على إخضاع جميع المؤسسات الأمنية للمساءلة القانونية، والامتناع عن تسييسها، مع عرض خطة مفصلة على مجلس النواب لغرض اعتمادها.

وتتضمن الخطة ضوابط قانونية تحكم عمل أجهزة مكافحة الإرهاب وإخضاعها لإشراف مستقل، وللمساءلة في مجال احترام حقوق الإنسان.

وحذر يوست هلترمان نائب مدير برنامج الشرق الأوسط في مجموعة الأزمات الدولية من تضارب وتعدد ولاءات قوات الأمن، وفقا لتعدد الأحزاب والطوائف، كما حذر من هياكل أمنية يتم تشكيلها خارج القوانين العامة الخاصة بهذه القوات.

واوصى التقرير أيضا بدمج رجال الصحوة في قوات الأمن، أو منحهم وظائف في القطاع العام، مع توفير الحماية لهم من عمليات تنظيم القاعدة وجماعات أخرى تمارس العنف.

أما الأحزاب السياسية فأوصاها التقرير بمواصلة الجهود من اجل تشكيل حكومة جامعة وممثلة.

أما توصيات التقرير لمجلس النواب فهي: العمل أولا على إصدار تشريعات تتعلق بهيكلة قوات الأمن ومسؤولية أجهزة الأمن والمخابرات وإخضاعها كلها لإشراف فعلي ومستقل من خلال لجان برلمانية.

واوصى تقرير مجموعة الأزمات البرلمان أيضا بإعادة النظر في كافة التعيينات، التي أقرتها الحكومة والمتعلقة بمناصب قيادية والتي جرت دون إشراف من مجلس النواب.

أما التوصيات التي قدمها تقرير مجموعة الأزمات الدولية للحكومة الجديدة فهي: ضمان شمول جميع قوات الأمن ببنود القانون الجديد الذي سيعتمده مجلس النواب، ثم محاسبة ضباط الأمن الذين ينتهكون حقوق الإنسان، أو يمارسون الفساد، إضافة إلى العمل على تنويع التركيبة الإثنية والطائفية لقوات الأمن التي تنشر في مناطق معينة.

أما الولايات المتحدة الأميركية فأوصاها التقرير باعتماد شفافية اكبر في تحديد أجهزة الأمن العراقية، التي تتعامل معها، إضافة إلى استخدام مساعداتها العسكرية كوسيلة لدفع الحكومة الجديدة إلى إصدار تشريعات خاصة بقوات الأمن بمختلف أجهزتها، مع ضمان احترام حقوق الإنسان وسيادة القانون.

بغـداد وطهـران تقتربـان مـن حسـم ملـف المفقوديـن والبصـرة تشـتكي مـن الحدود

□ متابعة/ المدى

اختتم امس ممثلو إيران والعراق اجتماعا رفيع المستوى عُقد في جنيف تحت رعاية اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

وقال بيان للجنة ان هذا الاجتماع أحرز تقدما كبيرا بشأن مصير الأشخاص المفقودين نتيجة للحرب العراقية الإيرانية.

واضاف:"يعد هذا الاجتماع الذي بدأت أعماله في ٢٧ تشرين الأول ٢٠١٠ الأول من نوعه بعد التوقيع على مذكرة تفاهم بين إيران والعراق واللجنة الدولية في تشرين الأول ٢٠٠٨.

وتهدف مذكرة التفاهم هذه إلى الإسراع في البحث عن معلومات عن الأشخاص المسجلين سابقا كأسرى حرب أو الذين هم من المفروض من أسرى الحرب إضافة إلى المفقودين، والتعرف على الرفات البشرية.

ونقل البيان عن"إيريك ماركلاي"، نائب رئيسة عمليات اللجنة الدولية في الشرقين الأدنى والمتوسط قوله:"إننا نرحب بشدة بالتقدم الذي تم إحرازه وبما قدمته السلطات من كلا الجانبين من التزام وتصميم".

واشار الى انه وبفضل الجهود المشتركة بين السلطات الإيرانية والعراقية واللجنة الدولية، تم منذ عام ٢٠٠٨ إعادة رفات أكثر من ٢٥٠ شخصا إلى كلا البلدين تحت رعاية اللجنة الدولية، وتم الحصول على معلومات عن مصير أكثر من ٢٠٠٠ شخص من المفقودين.

وعلاوة على ذلك، ساعدت اللجنة الدولية على تدريب مهنيي الطب الشرعي في التعرف على الرفات البشرية وإدارتها، وقدمت معدات متخصصة إلى مختبرات الطب الشرعي في كل من إيران والعراق.

ويضيف ماركلاي قائلا:"أكثر من ٢٠ عاما مرت على انتهاء الحرب، وما تزال عشرات الآلاف من العائلات الإيرانية والعراقية غير قادرة على طي صفحة الماضي لأنها ما تزال تجهل مصير أحبائها المفقودين.

وعلى الرغم من أن المسؤولية الرئيسية تقع على عاتق الحكومتين الإيرانية والعراقية في الحصول على المعلومات وتوفيرها فإن اللجنة الدولية ما تزال ملتزمة بقوة بدعم الحكومتين في جهودهما الرامية إلى تحقيق هذا الهدف.

ولا يزال العديد من القضايا العالقة بين البلدين، أضافة الى ملف التعويضات، هناك الحدود وما يترتب عليها من حقول مشتركة تنتظر الحسم

وفي هذا الشأن، شدد مسؤول محلي في محافظة البصرة امس الاول، على أن العراق المتضرر الوحيد من تأخر ترسيم الحدود مع الجانب الإيراني، لافتا إلى أن الأمر بات يشكل معضلة حقيقية لحركة الملاحة العراقية في شط العرب.

وقال نائب رئيس مجلس محافظة البصرة احمد السليطي لوكالة كردستان للأنباء إن"مشكلة تأخر لجان ترسيم الحدود العراقية الإيرانية يتحملها الجانبان على حد سواء".

وشدد على أن"العراق هو المتضرر الوحيد من تأخر ترسيم الحدود بين الجانبين نتيجة عرقلة الحركة الملاحية في شط العرب، مما يؤثر بصورة سلبية على التجارة العراقية، فضلا عن مشكلة خط الدالوب الذي تأكلت منه نحو ١٦٠٠ متر، ومن المحتمل انتهاء القنوات الملاحية بالكامل ما لم تحل هذه المسألة".

ولم تحدد الحدود بين البلدين بشكل تفصيلي منذ انتهاء الحرب العراقية الإيرانية في عام ١٩٨٨ والتي استمرت ثمانية أعوام. وفي ضوء الفوضى الحدودية تحتفظ إيران بمياه الكثير من الأنهر التي تصب في شط العرب مما ساهم في زيادة شحة المياه في المنطقة وارتفاع نسبة الملوحة في الشط المذكور.

وأشار السليطي إلى أن"الجانب الإيراني منع فرق إزالة الغوارق العراقية من العمل على انتشال الغوارق في مياه شط العرب لقربها من الجانب الإيراني وهذا يعرقل حركة السفن والبواخر في الموانئ العراقية".

وقال نائب رئيس مجلس محافظة البصرة أن"هناك مليون طن من الطمي المتراكم داخل القنوات الملاحية يعرقل عمل الملاحة العراقية"، مبينا أن"قناة خور عبد الله من الجانب الكويتي بدأت هي الأخرى بالانحراف داخل الأراضي الكويتية مما سيؤدي إلى عدم استطاعة الجانب العراقي التحرك داخل القناة إلا بموافقة الجانب الكويتي".

وقالت وزارة الخارجية أواخر العام الماضي إن الخلاف حول اتفاقية الجزائر سبب رئيسي لتوتر العلاقات بين بغداد وطهران، موضحة ان الإيرانيين لن يتفاوضوا مع العراق في أية مشكلة ما لم تقر بغداد باتفاقية الجزائر.

على صعيد اخر، حذرت تقارير صحفية من إمكان انهيار بعض السدود الواقعة على الأنهار في جنوب العراق وإيران، بسبب إزدياد الملوحة في تلك المناطق.

وأوضحت تلك التقارير انه أثناء الحرب العراقية-الإيرانية وضعت سدود بين البلدين في المناطق الواقعة بين محافظتي البصرة وميسان، ولم يتم تطويرها منذ ذلك الحين من الجانب العراقي على عكس الجانب الإيراني الذي طورها لتكون ملائمة لطبيعة المياه في الوقت الراهن.

وأضاف ان السياسة المائية التي تم اتباعها من الجانب الإيراني أدت إلى زيادة الملوحة في المناطق التي تقع فيها السدود وفتحت إيران المبازل الخاصة بزراعة قصب السكر فبدأت السدود العراقية تنهار نتيجة لزحف المياه المالحة عليها.

وقالت ان المساحة المقابلة لمياه البزل تبلغ ٢٤ ألف دونم وتكثر فيها الألغام والمتفجرات ومن المحتمل ان تدفع المياه المالحة بها الى الشواطئ العراقية وداخل المدينة.

وكانت محافظة البصرة عاينت الاسبوع الماضي السدود وتبين أن الأمر متعلق بسيول المياه المالحة التي هي في الأصل مياه بزل للمزارع الإيرانية في محافظة خوزستان القريبة. وقال مصدر اعلامي في المحافظة انه تمت مناقشة الأمر بين محافظ المدينة والقنصل الإيراني في البصرة وتم وضع بعض الحلول الكفيلة بدرء الخطر. لكن المناطق الحدودية مليئة بالألغام ومن الممكن أن تنجرف باتجاه العراق إذا استمرت مياه البزل في جريانها الحالي.

وتابع إن السدود الواقعة في محافظتي البصرة وميسان من جهة ومحافظة خوزستان الإيرانية من جهة أخرى ترابية وكان الجانب الإيراني يرممها باستمرار بينما لم يقم الجانب العراقي بأي عملية ترميم ما أثر في متانتها.